

التعليق على تفسير ابن كثير | سورة الفاتحة (٩)

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد السقعوب حفظه الله يقدم والراسخون في العلم وما يذكر الا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا - 00:00:00

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد. وقفنا على قول الله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين وهذه الاية من اعظم الايات
اكثرها آدلة لما ينبغي للانسان ان يقوم به - 00:00:43

لذلك قال بعض اهل العلم ان الله عز وجل ما اوحاه على عباده في الكتب التي انزلها على الانبياء وجمع ما انزله على الانبياء في
القرآن وجمع ما في القرآن - 00:01:05

في سورة الفاتحة وجمع ما في سورة الفاتحة في قوله سبحانه وتعالى اياك نعبد واياك نستعين لتنظر ما قاله المؤلف رحمة الله تعالى
حول هذه الاية قد الف فيها ابن القيم رحمة الله تعالى - 00:01:25

اه كتابا عظيما سماه مدارج السالكين في منازل اياك نعبد واياك نستعين احسن الله اليك قال الامام ابن كثير رحمة الله تعالى قال الله
تعالى اياك نعبد واياك نستعين. قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من اياك - 00:01:41

وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر. وهي قراءة شاذة مردودة لأن اي ضوء الشمس. وقرأ بعض لأنه لأن اي ضوء الشمس.
وقرأ بعضهم اياك بفتح الهمزة اياك بفتح الهمزة وتشديد الياء. وقرأ بعضهم - 00:02:02

هيأك بالهاء بدل الهمزة. كما قال الشاعر فهياك والامر الذي ان تراحت موارده ضاقت عليك مصادره. والقراءة المشهورة التي قرأ بها
السبعة والجمهور بتشديد اه الياء اياك نعبد واياك نستعين - 00:02:24

احسن الله اليك ونستعين بفتح النون اول الكلمة في قراءة الجميع. سوى يحيى بن وثاب والاعمش فانهما كسراءها. وهي لغةبني اسد
ربيعة وبني تميم والعبادة في اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبغير معبد اي مذل. وفي الشرع طريق معبد - 00:02:45

وبغير الله اليك طريق معبد وبغير معبد اي مذل. وفي الشرع عبارة عن ما يجمع كمال المحبة والخصوص والخوف. وقد المفعول
وهو اياك وكرر للاهتمام والحضر. اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكلا علىك. وهذا هو كمال الطاعة - 00:03:07

والدين يرجع كله الى هذين المعنيين. وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن. يعني الدين يرجع الى هذين المعنيين الى العبادة
فلا يقوم دين الانسان الا اذا عبد الله عز وجل. ولن يستطيع ان يعبد الله جل وعلا الا اذا اعانه الله - 00:03:27

ولذا جمع بينهما العبادة والاستعانة وكرر قوله اياك للاهتمام والحضر بهذا الامر العظيم احسن الله اليك وهذا كما قال بعض كما قال
بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة. اياك نعبد واياك نستعين - 00:03:46

فالاول تبرأ من الشرك والثاني تبرأ من الحول والقوه والتقويض الى الله عز وجل. وهذا المعنى في غير اية من القرآن كما قال تعالى.
فاعبده وتوكلا عليه وما ربك بغافل عما تعملون. قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا. وفي قوله رب المشرق والمغرب لا الله - 00:04:07

الا هو فاتخذه وكيله. وكذلك هذه الاية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين. وتحول الكلام من الغيبة الى مواجهة بكاف الخطاب
وهو وهو مناسبه لانه لاما اثنى على الله تعالى فكانه اقترب وحضر بين يدي الله - 00:04:27

فالهذا قال اياك نعبد واياك نستعين. وفي هذا دليل على ان اول السورة خبر من الله تعالى. بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته
الحسنى وارشاد لعباده ان يتثنوا عليه بذلك. ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه. كما جاء في الصحيحين عن عبادة ابن

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. وفي صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبيه الحرقة أحسن الله إليك من حديث علاء ابن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين - 00:05:07

فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأله. اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله حمدني عبدي. اذا قال الرحمن الرحيم قال الله أنت علی عبدي. اذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي. اذا قال اياك نعبد واياك نستعين. قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأله - 00:05:29

وبين عبدي ولعبدي ما سأله. اذا قال اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال هذا لعبدي ولعبدي سأله وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما اياك نعبد يعني اياك نوح ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك واياك نستعين على - 00:05:49

وعلى امورنا كلها. وقال قتادة اياك نعبد واياك نستعين. يأمركم ان تخلصوا له العبادة وان تستعينوا على اموركم. وانما قدم اياك نعبد على واياك نستعين. لأن العبادة له هي المقصودة والاستعانتة وسيلة اليها. والاهتمام والحزم هو تقديم ما هو الاهم فالاهم - 00:06:09 والله اعلم. فان قيل فما معنى النون في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. فان كانت للجميع فالداعي واحد. كانت للجميع فان كانت للجمع فالداعي واحد. وان كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام. وقد اجيب بان المراد من ذلك الاخبار عن جنس العباد. والمصلحي فرد منهم - 00:06:29

ولا سيما ان كان في جماعة او امامهم فاخبر عن نفسه وعن اخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لاجلها. وتوسط لهم بخير. ومنهم من قال يجوز ان تكون ان تكون للتعظيم. كان العبد قيل له اذا كنت داخل العبادة فانت شريف. وجاهك عريض. فقل اياك نعبد واياك نستعين على - 00:06:49

وان كنت خارجا عبادي فلا تقل نحن ولا فعلنا. ولو كنت في مائة الف او الف الف لاحتياج الجميع الى الله عز وجل وفقرهم اليه ومنهم من قال اياك نعبد الطف في التواضع من اياك عبدي لما في الثاني من تعظيم نفسه من جعله نفسه - 00:07:09 وحده اهلا لعبادة الله الذي لا يستطيع احد ان يعبد حق عبادته. ولا يتنى عليه كما يليق به. والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه الى جناب الله كما قال بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف - 00:07:28 اسمائي وقد تم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعده في اشرف مقاماته فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وانه لما قام عبده يدعوه وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعده ليلًا. فسماه عبدا عند انزاله عليه. وعند قيامه في الدعوة واسرائه - 00:07:48

وارشده الى القيام بالعبادة في اوقات يضيق صدره من تكذيب المخالفين. حيث يقول ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون. فسب سبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتك اليقين. وقد حكى الرازى في تفسيره عن بعضهم ان مقام العبودية اشرف من مقام - 00:08:12

لكون العبادة تصدر من الخلق الى الحق. والرسالة من الحق الى الخلق. قال ولان الله يتولى مصالح عبده والرسول يتولى مصالح امته وهذا القول خطأ. والتوجيه ايضا ضعيف. لا حاصل له ولم يتعرض له الرازى بتضعيف ولا رد. وقال بعض الصوفية العبادة اما - 00:08:32

تحصين ثواب او درء عقاب. قالوا وهذا ليس بطائل اذ مقصوده تحصيل مقصوده. واما للتشريف بتکاليف الله تعالى وهذا ايضا عندهم ضعيف. بل العالى ان يعبد الله لذاته المقدسة الموصوفة بالكمال. قالوا ولهذا يقول المصلي اصلى الله. ولو كان - 00:08:52 تحصين الثواب ودرء العقاب اذا بطلت الصلاة. وقد رد ذلك عليهم. وقد رد ذلك عليهم اخرون وقالوا كون العبادة لله عز وجل. لا ان يطلب معها ثواب ان يطلب معها ثواب. ولا ان يدفع عذابا كما قال ذلك الاعرابي. اما اني لا احسن دندنك ولا دندنة - 00:09:12

معاذ انما اسأل الله الجنة واعوذ به من النار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن - 00:09:32